

الحكايات

يحب «آدم» الحكايات وأنا أحب أن أحكي له حكايات من طفولتي ومراهقتي، بالإضافة إلى القصص والحكايات التي أشتريها له. أحب أن أنظر له وأنا أحكي وأستمع بمشاهدة وجهه وعينه وكأنه يرسم في عقله المشاهد التي أحكيها له. أحتضنه وأمتلى بالحب والدفء، فتتغطى صخور القاع وأطفو على سطح الأمومة في سعادة بالغة. هناك على السطح، وأنا أطفو، لا أشعر بثقل الذنب ولا يجذبني الندم إلى قاع المحيط. أشعر بأشعة الشمس على وجهي وأستمع بخفة قلبي وجسدي.

أحكي له قصة «الأميرة المغرورة» من ذاكرتي وأضع لمساتي المختلفة في كل مرة أحكيها له، أشكل ذاكرته وذاكراته، وأحتل مكاناً خاصاً لم يسبقني أحد إليه، أنا الراوي والحكاء. أحكي له لعلني بصوتي الدافئ وحضني الوثير، أطمس صوتي العالي وكلامي الجراح في هجماتي عليه. بالحكي والقصص أحاول أن أخلق مساحة آمنة يهرب إليها «آدم» من هجمات الحياة عليه في المستقبل، مساحة كتلك التي خلقتها جدتي في وجداني.

تقول د. «ماريا مونتييسوري» إن كل حدث هو فرصة للتعلم، وتؤكد على أهمية

«العقل الماص» للطفل بعد ثلاث سنوات، لأن في سنوات الطفولة المبكرة يمتص الطفل المعلومات بوعي ويسهل عليه ربط الأحداث والاستنتاج والتخيل. كل هذه القدرات يجب استغلالها في تعليم الطفل وفي تحفيز ذكائه وفضوله.

أجلس مع «آدم» في المطبخ لأعلمه كيف يفرد الجبن الأبيض على كسرة خبز شهية! أرى فرصة تعليمية عظيمة لتوجيه عقله نحو التاريخ والجغرافيا والزراعة وعلم الحيوان وعلم النبات والمهرم الغذائي! لا أريد أن أثقل عليه بالمعلومات فأسير معه بخطوات صغيرة.

أسأل «آدم»: هل تعلم مما يصنع الخبز؟

قد يعرف وقد لا يعرف! في كلتا الحالتين الإجابة هي حبة القمح.

سوف أحكي لك قصة حبة القمح.

كان يا مكان، منذ آلاف السنوات، وعلى جدران المعابد، أرّخت الرسومات لبدء زراعة حبة القمح! في البداية اكتشف الإنسان حشائش طويلة، أثمرت سنابل خضراء جميلة الشكل، ثم تحولت السنابل إلى اللون الذهبي! نفّض عنها قشرتها وتذوقها ثم طحنها ثم خبزها! هكذا بدأ الإنسان أولى تجاربه العلمية حتى اكتشف كيف يأكل القمح مخبوزاً أو مسلوفاً أو منبثاً أو مشوياً! أشرت إلى الخريطة ليرى «آدم» موقع مصر ونهر النيل كأولى الحضارات التي قامت حول زراعة القمح.

قادت حبة القمح الفلاح إلى البحث عن فلاحين آخرين حوله عندهم نفس الحشائش، وكانت هذه بداية التجمعات السكانية، وأول شكل للقرية، ومجموعة القرى كونت المحافظة، وهكذا قام النموذج الأول للدولة والحكم والقانون والقضاء! على حبة القمح قامت التجارة بين البلاد التي تزرع القمح والتي لا تزرع القمح! تألق الجنس البشري في التجارب العلمية المبنية على حبة القمح وكانت نتيجة هذه التجارب هي الوجبات اللذيذة التي نأكلها اليوم مثل الكيك والبيتزا والفطائر والمعجنات والخبز بجميع أنواعه وأشكاله.

تعلم الفلاح أنه لا يأكل وحده حبة القمح! الفئران تأكل القمح وكذلك السوس الأسود والدواجن والطيور والماعر والخراف! تعلم الفلاح أن الفأر يأكل محصول القمح، وأن

القطط تأكل الفئران! الدواجن تأكل القمح، والشعالب تأكل الدواجن! الماعز والخراف يأكلون القمح، وهو وعائلته يأكلون الماعز والخراف! تعلم كيف يصنع خيال المآة «الفزاعة» حتى تخاف الطيور وتبتعد عن القمح الثمين! تعلم كيف يربي القطط لتأكل الفئران ويحمي المحصول! تعلم كيف يخزن القمح في صوامع، وكانت الصوامع هي البناء الهندسي الذي ابتكره الفلاح حتى يحفظ القمح من الرطوبة والمطر والآفات! يضع الفلاح القمح الطازج من فتحة في السقف ويأخذ احتياجاته اليومية من باب في أسفل الصومعة!

هكذا، ومن خلال قصة حبة القمح، يمكن لأي طفل الربط بين اللحظة الحالية وتاريخ البشرية! هذه القصة ليست الإجابة على أسئلة الطفل؛ هذه القصة هي مجرد البداية لسيل من الأسئلة التي سوف يطرحها عقل الطفل الشغوف بالمعرفة! إذا سأل الطفل سؤالاً لم تعرف إجابته، لا تحجل! قل له إنك سوف تبحث معه عن إجابة سؤاله! علمه كيف يبحث على النت وفي المكتبات وفي الموسوعات!

للحكي أصول! كيف نحكي لأطفالنا «حدوتة»؟

حسب عمر الطفل وميوله اختاروا القصة! قد تختارون قصة مصورة بدون أي كلمات، أو قصة بها الكثير من الصور والقليل من الكلمات، أو قصة بها قدر من الكلمات والصور.

- انظروا معاً إلى الغلاف واقروا عنوان القصة واسم مؤلفها.
- ابدءوا بشرح من هو المؤلف وتحدثوا قليلاً عن موهبة الكتابة.
- اسألوا طفلكم عن المواهب الأخرى موجهين انتباهه إلى تأليف الموسيقى والتلحين والعزف والغناء والرسم والنحت والتصوير وغيرها من المواهب.
- انظروا إلى الصورة المرسومة على الغلاف واسألوا طفلكم: «تفتكر القصة دي عن إيه؟»

- تحدثوا عن توقعاتكم من خلال النظر إلى الشخصيات المرسومة على الغلاف.
- أول قراءة للقصة لن تكون بقراءة الكلمات أو الأسطر. ابدءوا بمحاولة فك أحداث القصة من خلال النظر إلى الرسومات وتخيل ما يحدث.
- ابدءوا بالقراءة وأثناء القراءة اسألوا الطفل أسئلة مثل: «تفتكر فلان حاسس بإيه؟» أو

«تفكر فلان هيعمل إيه؟» أو «إيه رأيك في إيلي قاله فلان؟» أو «هوه إيلي في الصورة ده شكله شرير ولا طيب؟»

- يمكنكم إضافة أجزاء للقصة لتأكيد المعلومة.
- يمكنكم أن تسألوا الطفل أسئلة تساعد على ربط معلوماته العامة بأحداث القصة. مثلاً إذا كانت القصة عن مزرعة ما، يمكنكم أن تسألوا الطفل عما يعيش في المزرعة من حيوانات وطيور.
- يمكنكم أن تسألوا طفلكم عما كان سيغيره لو كان هو مؤلف القصة.
- عند الحكي، يفضل أن تغيروا من نبرة صوتكم حسب أحداث وأبطال القصة. يمكنكم أن تدخلوا مؤثرات صوتية مثل صوت طرق على الباب أو أصوات الحيوانات.
- يمكنكم اختيار الجزء المفضل لدى طفلكم وتمثلونه معاً.
- يمكنكم البحث عن أفلام وثائقية تساعد على فهم أعمق للقصة. مثلاً، فيلم عن كيف يخرج الكتكوت من البيضة.
- تجنبوا تحويل الحدودية إلى موعظة ودرس مباشر.
- اقرءوا لطفلكم وهو في حضنكم!

السؤال الطبيعي التالي هو: كيف يحب طفلي القراءة؟

كيف تنشئوا قارئاً نهياً؟ كيف تحببوا طفلكم في القراءة؟ كيف تختارون كتباً له؟ متى تقرأون له؟ ما أهمية القراءة للطفل؟

خصصت د. «ماريا مونتيسوري» ركناً للقراءة في بيت الأطفال – Casa Dei Bambini – والذي كان أول فصل مونتيسوري تم إنشاؤه في 1906 لاحتواء أولاد الفقراء وأطفال الشوارع، وأصبح ركن القراءة من أهم سمات فصل المونتيسوري حتى يومنا هذا.

مواصفات ركن القراءة:

- ركن هادئ بعيد عن باقي أنشطة المونتيسوري، وبعيد عن ركن الموسيقى والرسم والطعام.

- توضع الكتب على أرفف في متناول يد الطفل حتى يستطيع اختيار الكتاب الذي يريد أن يقرأه.
- تقسم الكتب حسب نوعها: قصص، تاريخ، سير ذاتية، رسومات، علم الحيوان، علم النبات، وهكذا.
- يوجد في هذا الركن بعض القصص المسموعة، وجهاز خاص لتشغيلها، وساعات للطفل حتى يستمع في صمت دون أن يزعج الآخرين.
- لا يوجد ما يشتت انتباه الطفل من نقوش أو رسومات على الحائط أو السجادة.

مواصفات الكتب:

- يجب أن تناسب الكتب عمر الطفل، هناك كتب مخصوصة للأطفال أقل من عام تتميز بالصلابة ومصنوعة من الورق المقوى.
- هناك كتب أخرى للقراءة أثناء الاستحمام واللعب في المياه.
- هناك كتب تصدر أصواتاً، وكتب أخرى تعتمد على تعليم الطفل من خلال الملمس، كتكوت أصفر ويكون اللون الأصفر مصنوع من مادة تشبه زغب الكتكوت.
- هناك كتب أخرى تشجع الطفل على التفاعل من خلال تحريك بعض أجزاء الكتاب أو طيات الورق.
- هناك كتب خالية تماماً من الكلمات وتعتمد على الصور والرسومات لتشجع الطفل على الخيال والسر.
- بالإضافة إلى الكتب المسموعة.
- نفرت «ماريا مونتيسوري» من الكتب الخيالية التي تتحدث عن الساحرات والجنيات والكائنات الخرافية والأحداث غير الواقعية، لأن من شأنها إرباك الطفل وتوجيه خياله من الإبداع إلى الأوهام.

أهمية ركن القراءة في كل بيت وحضانة وفصل:

- الكتاب هو المصدر الأساسي للمعرفة ويعتاد الطفل القارئ على استشارة الكتاب للإجابة على أسئلته.
- القراءة تساعد الطفل على الكلام واستخدام اللغة وتنمية المفردات.

- القراءة تساعد الطفل على التخيل وعلى إدراك المواقف.
- الكتاب يساعد الطفل على التعبير عن نفسه ومشاعره واحتياجاته.
- هناك كتب عديدة تؤهل الطفل لمواقف بعينها مثل ركوب الطائرة أو الذهاب إلى المدرسة أو استخدام التواليت بدلاً من الحفاضة.
- الكتب تساعد الطفل على القراءة بصوت عالٍ وعلى تركيب أصوات الحروف.

متى وكيف تقرأ للطفل؟

- على كل من يرعى الطفل القراءة له منذ الميلاد! القراءة كل يوم قبل النوم أو القراءة كل يوم في منتصف النهار أو القراءة كل يوم في أي وقت تختاره وتبته.
- عليك أن تقرأ لطفلك قبل أن يفهم ويدرك لأنك في هذه المرحلة توطد علاقته بالكتاب.
- عليك أن تقرأ لطفلك كل يوم مثلما يأكل كل يوم.
- عليك أن تقرأ لطفلك حتى يتعلم اللغة الصحيحة ومفرداتها وتركيب الجمل.
- في عمر عامين يمكنك أن تقرأ لطفلك كتباً بها مقاطع قصيرة يمكن للطفل ترديد بعض كلماتها وخاصة الكتب التي تتحدث عن أصوات الحيوانات.
- اقرأ لطفلك مواضيع تثير اهتمامه، رحلة مكوكية للقمر إذا كان مهتماً بالفضاء مثلاً.
- اقرأ وطفلك في حضنك حتى ترتبط القراءة بالحب.
- اقرأ حتى لو لم يتابع الطفل أصابعك على الكتاب.
- اقرأ حتى لو بدأ طفلك لعبة أخرى أو بدا وكأنه لا ينصت لك.
- اقرأ كلما أحضر لك الطفل كتاباً.
- يجب أن يراك الطفل تقرأ ويجب أن يدرك أهمية الكتب عندك!
- اقرأ لطفلك بحب وشغف حتى ينتقل له شعور حب القراءة.
- اقرأ بصوت عالٍ وواضح وحاول أن تعبر عما تقرأ بصوتك، عبر عن الدهشة والفرحة والحزن والقلق بصوتك!
- اذهب إلى المكتبة مع طفلك ودعه يكون شريكاً في اختيار الكتب!

كيف تشترون كتبًا لطفلكم؟

أولاً: ضعوا أنفسكم مكان الطفل

كلما أمسكتكم كتابًا وفكرتم في شرائه، انظروا للكتاب بعيون طفلكم وفكروا بعقله وتحيلوا أنفسكم مكانه. هل ستجذبه الصور؟ هل يناسبه الخط؟ هل الموضوع شائق؟ هل سيتمكن الطفل من الإمساك بالكتاب دون مساعدة؟ هل يمكنه تصفحه بحرية؟

ثانيًا: الثلاثة أعوام الأولى واختيار الكتب

إذا كان طفلكم أقل من ثلاثة أعوام اختاروا كتبًا سميكة الغلاف والورق، وهي معروفة باسم Board Books، ويمكنكم البحث عنها في محرك البحث والنظر لصورها.

يفضل أيضًا أن تكون الكتب تفاعلية، حيث يحرك الطفل أجزاء من كل صفحة ويتفاعل مع القصة بالرفع أو الضغط.

الكتب الحسية مهمة جدًا في هذه المرحلة، كتب تقدم للطفل ملامس مختلفة وأصواتًا وروائح وصورًا متنوعة.

ثالثًا: كتب مرحلة الطفولة المبكرة

الطفل ما بين ثلاثة وستة أعوام يسأل لماذا وكيف! انظروا للكتب وتصفحوها، هل تجيب على هذين السؤالين؟

اهتموا بالمعلومات العامة والثقافة وخاصة الكتب التي تتحدث عن جسد الإنسان، فصائل الحيوانات، الظواهر الطبيعية، كوكب الأرض، الفضاء، الثقافات الأخرى، والأطفال في بلاد العالم المختلفة.

قد تكون الكتب على شكل موسوعات مصورة أو سلسلة أو كتيبات.

رابعًا: الكتب التربوية

لا تهملوا شراء الكتب التي تتحدث عن علاقة الطفل بجسده وعلاقة الطفل بأهله والقيم الهامة مثل الصداقة والصدق والأمانة والمثابرة وغيرها.

خامسًا: الكتب الأكاديمية

كتب تعليم اللغة والتدريب على الكتابة وتطبيق الرياضيات. راجعوا أهدافكم التعليمية للعام المقبل لتساعدكم على اختيار الكتب المناسبة للمرحلة.

سادسًا: أدوات تنمية المهارات

لا تشتروا أداة قبل أن تجربوها ويفضل أن تجربوها في وجود طفلكم. تأكدوا أن الأدوات مصنوعة من خامات مناسبة للأطفال وتأكدوا من جودتها. تأكدوا أنه لا توجد أخطاء إملائية في الطباعة وخاصة في الفلاش كاردز، وتأكدوا أن قطع البازل تتركب بسهولة، وتأكدوا أنه لا توجد أجزاء حادة أو صغيرة تؤذي الطفل.

القواعد العامة عند اختيار الكتب

- * تجنبوا الصور الكارتونية والصور الرمزية واختاروا الكتب التي تقدم صور حقيقية واقعية ملونة كبيرة واضحة.
- * تجنبوا الكتب الخيالية للأطفال أقل من ست سنوات لأن الطفل لا يميز الخيال عن الواقع في هذه المرحلة.
- * تجنبوا الكتب المزدحة صفحتها بالصور والكلمات.
- * الأولوية للكتب التي سيحتاجها طفلكم خلال هذا العام، ولكن من المهم الاستثمار في كتب للأعوام القادمة وخاصة الموسوعات والأطلس بمختلف أنواعه.
- * الطفل فوق ست سنوات يسأل دائماً عن التفاصيل وأصل الأشياء وتاريخها. اختاروا كتباً تجيب عن أسئلة الطفل حول الاختراعات والبدايات في كل شيء.
- * يفضل أن تصحبوا طفلكم معكم عند شراء الكتب ليعتاد المكتبات ويحب الكتب ويختار معكم كتبه.
- * في زيارات معرض الكتاب، خذوا معكم شنطة سفر بعجل لتضعوا بها مشترياتكم.
- * حددوا أهدافكم من زيارة معرض الكتاب، ماذا سيتعلم طفلكم خلال العام القادم؟ أي مواضيع ستركزون عليها؟ أي مهارات تريدون تنميتها؟ أين يقف طفلكم من القراءة؟ كيف تساعدوه على النمو والتطور؟ ماذا ينقص مكتبته؟ كيف يتعلم

طفلكم؟ ما هي المواضيع الشائعة بالنسبة له؟ كيف يتفاعل الطفل مع الكتاب؟ هذه أسئلة يجب أن تسألوها لأنفسكم قبل أن تختاروا أي كتاب.